وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الثالث

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN: 9789922778341

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية – جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) – الطبعة الأولى – كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. – (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – في القرآن – مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) – دراسة.
٤. الإسلام والسياسة – مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) – مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع – مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الثالث، (٥٣٨ صفحة)، ٢٤ سم.
١ .الإمام الحسين بن علي عليهما السلام – الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٣) – لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

الأثرُ القرآني لأمير المؤمنين عليه السلام في العلوم القرآنيّة جامعيّة القرآن انموذجًا ١١

أ.م.د. أصغر طهماسبي البُلداجي

تأثيرُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام في سياسةِ الحكمِ الرشيدِ والعلومِ القانونيّةِ..... ٤١

أ.م.د إقبال عبد الله أمين

الأبعاد القرآنيّة الأخلاقيّة والإيقاعيّةفي حِكَمِ الإمام عليّ عليه السلام..... ٦٣

أ. م. د. تومان غازي حسين فتات الخفاجي

الاستراتيجياتُ القرآنيّة في خطبِ الحربِ والجهادِ للإمامِ عليّ عليه السلام قراءةٌ استشرافيّة ١١٣

أ.م.د. رحيق صالح فنجان

الموجّهات التفسيريّة عند الإمام عليّ عليه السلام ١٣٣

أ.م. د. رياض عبد الرحيم حسين

أثر القيم الدينيّة في النشاط الاقتصاديّ نموذج القيم الإسلاميّة عند الإمام عليّ عليه السلام .. ١٦٥

أ.م.د عدنان حسن موسى سلمان العبيدي/ أ.م.د حسين علي ريس المشهدانيّ

الرقابةُ الاقتصاديّةُ وضمانُ سعي الإنسانِ رؤية في فكر الإمام عليّ عليه السلام ١٨٧

أ.م. د. علاء حسن مردان اللاميّ

الإمام علي عليه السلام مفسِّرا: الغيبيّات أنموذجًا ٢١١

أ.م.د. مها طالب عبد الله الجبوريّ

المنهجُ الاقتصاديّ للإمامِ عليّ عليه السلام من خلالِ القرآنِ الكريمِ والسنّةِ النبويّةِ ٢٣٩

أ.م.د. ميثم عزيز ثجيل الهلاليّ

المواعظ والحكم القرآنية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ) دراسة تحليلية ٢٦٧

أ.م.د. هاشم جبار الزرفي

المسائل القضائيّة للإمام عليّ بن أبي طالِب عليه السلام (ت٤٠ هـ/ ٦٦١ م) في الحدود والقصاص دراسة، فقهيّة، قضائيّة، تأريخيّة، وصفيّة ٢٩٧

أ.م.د. ياسين رشيد الزيباريّ

أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني على الخطابة العربية ٣٢١

أ.م.د ماجد مهدي ذياب السلطاني/ م. د. نادية سالم عيسى

المشكلةُ الاقتصاديّةُ والإمامةُ من منظورٍ أقتصاديّ وإسلاميّ معاصرٍ (الإمام عليّ عليه السلام أنموذجا) ٣٤٣

م.د أحمد إبراهيم حسين علي العبيديّ/ م. م. هبة قاسم زويد الموسويّ

الأثرُ القرآنيُّ في سياسةِ الحكمِ الرشيدِ عندَ الإمامِ عليّ عليه السلام ٣٦٧

م.د أركان ناهي موسى/ م.م ناجح كريم جودة

المرجعيات القرآنيَّة في نهج البلاغة دراسة في ضوءِ تحليلِ الخطابِ قراءة في نماذج .. ٣٩٣

م. د عماد طالب موسى جاسم

العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في خطب الإمام عليّ عليه السلام ٤٢٩

م .د. زينة عبّاس فاضل / الباحثة: زينب كامل جواد

الأثرُ الفكري للإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ / دراسةٌ تاريخيّةٌ ... ٤٥٩

م. د. زيد كميل جواد سماوي الفتلاوي

لفظةُ (الصادقين) في القرآنِ الكريمِ / دراسةٌ تحليليّةٌ ٤٨١

م.د. سرمد محمد بكر / م.م. مرفد محمد بكر

تمثُّلاتُ الشاهدِ القرآنيِّ في نهجِ البلاغةِ..... ٥٠١

م. د. مكاسب عبادي عبود سلمان

أثرُ أميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام في نشرِ الأخلاقِ الإسلاميّةِ وتعزيزِها دراسةٌ في الحكمةِ والإرشادِ ٥١٩

م. د. مصطفى حسين عبد الرسول

الاستراتيجياتُ القرآنيّة في خطبِ الحربِ والجهادِ للإمامِ عليّ عليه السلام قراءةٌ استشرافيّة

أ.م.د. رحيق صالح فنجان
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثيّة موضوع (الاستراتيجيّات القرآنيّة في خطب الحرب والجهاد للإمام علي عليه السلام، وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل الاستراتيجيّات القرآنيّة الـواردة في خطب الإمـام عـليّ عليه السلام، في خطب الحرب والجهاد على وفق قراءة استشرافيّة توضّح رغبته عليه السلام في تطوّر النتائج المستقبليّة للمعارك والحروب التي يخوضها جيش المسلمين، واقتراح أساليب حربيّة نفسيّة وسلوكيّة بدءا من القائد ومن ثَمّ الجنود، نابعة من فكره العظيم النابع من تأثّره عليه السلام بالقرآن الكريم والتنظيم الإلهيّ في كلّ مجالات الحياة، ولعلّ أهمّها المجال العسكريّ لما يترتّب عليه من مهمة حفظ النظام، ومهمّة انتشار الإسلام ليس مكانيًّا فحسب وإنّما فكريًّا ودينيًّا وأخلاقيًّا، فضلًا على حفظ النظام الداخليّ .

والدراسات الاستشرافيّة تعمل على تحديد اتّجاه الحياة المستقبليّة للمجتمع بتنظيمها في الحاضر عبر اتّباع أفضل السلوكيّات، واختيار أنسب الحلول، وإظهار إيجابيّاتها البعيدة المدى .

تعتمد الدراسات الاستشرافيّة على مجموعة من المبادئ، سيتناول البحث ضمن محاوره بعضًا منها بما يتناسب ورودها في الخطب، وهي مبدأ الاستمراريّة، ومبدأ التماثُل، ومبدأ التراكم، ومبدأ استخلاص العِبر من الماضي، ومبدأ التنبّؤ .

الكلمات المفتاحيّة: الاستراتيجيّات القرآنيّة، الإمام عليّ عليه السلام، خطب الحرب والجهاد، قراءة استشرافيّة .

Abstract:

This research paper addresses the topic of "Quranic Strategies in the War and Jihad Speeches of Imam Ali (PBUH)." The study aims to analyze the Quranic strategies embedded in Imam Ali's orations through a prospective reading (foresight analysis). This reading highlights his desire to shape the future outcomes of battles fought by the Muslim army and proposes psychological and behavioral warfare methods—starting from the leader and extending to the soldiers. These methods emanate from his profound thought, deeply influenced by the Holy Quran and divine organization in all aspects of life, most notably the military field, given its role in maintaining order and spreading Islam—not only geographically but also intellectually, religiously, and morally.

Prospective studies work on determining the future direction of society by organizing its present through the adoption of best behaviors, choosing the most appropriate solutions, and manifesting their long-term positive impacts. This research utilizes several principles of prospective studies as they appear in

the speeches, including: the principle of continuity, the principle of symmetry, the principle of accumulation, the principle of drawing lessons from the past, and the principle of forecasting.

Keywords: Quranic Strategies, Imam Ali (PBUH), War and Jihad Speeches, Prospective Reading.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين وآله الطيّبين الطاهرين وصحبه الذين اتّبعوا خطاه إلى يوم الدين.

وبعد ..

فإنّه تسيطر على الإنسان فكرة التخطيط للمستقبل، ووضع البدائل المناسبة؛ لتلافي الأخطاء الحاضرة والماضية والاعتبار منها، ويستلزم ذلك التخطيط استراتيجيّات معيّنة؛ لذا ((يجب أن يكون الخطاب صادرًا من سلطة لها أذن صاغية من قبل الجمهور على المستويات كلّها، يأتي الاستشراف ليوفّر للقائمين بعمليّة التخطيط جانبًا مهمًّا من القاعدة المعرفيّة التي تتطلّب صياغة الاستراتيجيّات ورسم الخطط))[١]، وهذا ما نجده في الخطاب الاستشرافّي للإمام عليّ عليه السلام، وقدرته على تحليل الأحداث، ورسم الخطط المستقبليّة في خطاب استشرافيّ دقيق مصادره القرآن الكريم، والفكر النبويّ الشريف .

(١) دور استشراف المستقبل في التخطيط الناجح للمنظّمة، دراسة تحليلية: ٦٤ .

قامت هذه الدراسة على محورين:

المحور الأوّل: الاستراتيجيّات الحربيّة في خطب الإمام عليّ عليه السلام في ضوء مبادئ الاستشراف .

المحور الثاني: الاستراتيجيّات القرآنيّة في التنظيم النفسيّ والجسدي في خطب الحرب للإمام عليّ عليه السلام، قراءة استشرافيّة .

مهاد نظريّ:

يعدّ الاستشراف علمًا من العلوم الاجتماعيّة الدقيقة، ويـراد به معرفة المستقبل على وفق أهداف مخطّطة، يتمّ بها استكشاف المستقبل والعمل على تحسينه على وفق قراءة عميقة للحاضر، تستنتجها الشخصيّة القارئة للأحداث[١]؛ لذلك يتطلّب العلم بكلّ الأحداث الاجتماعيّة والسياسيّة والدينيّة من جميع جوانبها وفي مراحلها المختلفة الماضي والحاضر والمستقبل، ومعرفة القوانين السائدة في المجتمع، كما يتطلّب التنظيم والدقة في العمل[٢] .

والاستشراف يمثّل ((الرؤية العلميّة للمستقبل، وصناعة الزمن القادم، وللزمن أبعاد تكمّل بعضها بعضًا، أي وهي: زمن الماضي، والحاضر، والمستقبل، التي تمثّل حركة التاريخ، انطلاقًا من الأبعاد الثلاثة للزمن يبدأ المستقبل، حيث تمثّل البعدين (الماضي والحاضر)، أجزاء التاريخ المحسوس بالعمل على دراستها بعمق وفهم وإحاطة بجوانبه، فإنّ المستقبل هو الجزء غير المرئيّ))[٣] .

ويمكننا الإشارة إلى أنّ الاستشراف يقوم على ثلاثة مفاهيم أساسيّة، هي

---

(١) ينظر: استشراف مستقبل التعليم: ٦ .

(٢) ينظر: الخطاب الاستشرافيّ عند السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام : ١٠٩٤ .

(٣) المستقبلية الإسلاميّة لبناء غد أفضل: ٤٥ .

(التصوّر)، أي تكوين صورة كاملة للأحداث المستقبليّة الناجم عن (التوقّع المحسوب) بالاعتماد على معطيات الحاضر وإدراك أحداثه وما سينتج عنها في المستقبل، ويتمّ بـ(التنبّؤ)، أي تكوين نتائج مستقبليّة محتملة الحدوث، ومحاولة إيجاد البديل الأفضل[١] .

لقد حرص الإمام عليّ عليه السلام، على تنظيم الجيش وتوجيهه، فقد عدّه أهمّ طبقة في المجتمع ((فالجنود هم حصون الرعيّة وزين الولاة وعزّ الدين وسبل الأمن، وليس تقوم الرعيّة إلّا بهم))[٢] .

ثُمّ إنّه عليه السلام حثّ على الجهاد في أكثر من موضع، لما يؤمّنه من مستقبل زاهر للإسلام والمسلمين، إذ يقول عليه السلام: ((الجهاد عزّ الإسلام))[٣]، فلم يكن هذا الإهتمام بالجيش والجهاد أمرًا عارضًا وفي ظرف مؤقّت؛ بل هو تأسيس لقاعدة صلبة يرتكز عليها المجتمع الإسلاميّ في الحاضر، ومن ثَمّ بناء مستقبل أكثر قوّة وأمانًا وازدهارًا .

لذلك لايمكن إنكار مهمة التنبؤ بالمستقبل والاستعداد لمواجهته، ورسم الخطط التي توفر الامان النفسي والاستقرار الاجتماعي .

وبحكم نشأة الإمام عليّ عليه السلام، وعلاقته بالقرآن الكريم واندماجه الفكريّ الكليّ به، فقد توشّحت خطبه بآيات وألفاظ وأفكار قرآنيّة؛ الأمر الذي منحها بعدًا دلاليًّا فضلًا على أثر النصوص القرآنيّة في تثبيت الأفكار، وإثارة وعي المتلقّي وإدراكه، ومن ثَمّ شدّة التأثير في المتلقّي وسلوكه . وسنأتي على محوري البحث بالتفصيل:

---

(١) ينظر: أساليب الدراسات المستقبلية: ١٩ .

(٢) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده: ٩٠ .

(٣) نهج البلاغة: ٢٥٢ .

المحور الأوّل: الاستراتيجيّات الحربيّة في خطب الإمام عليّ عليه السلام في ضوء مبادئ الاستشراف

يعدّ الإمام عليّ عليه السلام قائدًا عسكريًّا فذًّا، يتمتّع بقدرة عالية على التخطيط الاستراتيجيّ في المعارك، وهذه الاستراتيجيّات تمثّل مزيجًا من الحكمة والتخطيط المدروس، فضلًا على الشجاعة الفائقة والجرأة القتاليّة التي تميّز بها .

كانت خطب الإمام عليّ عليه السلام الحربيّة الارتجاليّة حافزًا مهمًّا للجيش؛ ومحرّكًا لتنفيذ الخطط المستقبليّة المقترنة بالنصر، وقد اعتمدت على أسلوب السيناريو الخارجيّ، الذي يقوم على ركائز عقليّة متّفق عليها، إذ تعمل على وصف العالم الخارجي، وما سيؤول إليه في المستقبل. وتعتمد الدراسة الاستشرافيّة على مجموعة من المبادئ سنأتي عليها بالتفصيل:

١- مبدأ الاستمراريّة:

ويراد به توقّع المستقبل الذي يُعدّ امتدادًا للحاضر، ويعدّان استمراريّة للماضي[١]، فلا يمكن الوصول إلى المستقبل وتوقّع نتائجه مالم تتوفّر خاصيّة الارتباط بالحاضر والماضي .

ذكرنا في موضع سابق اعتماد الإمام عليّ عليه السلام، على استراتيجيّات نفسيّة وسلوكيّة؛ لإثارة انفعالات المتلقّي، إذ تعمل على ((تحديد مجموعة خطّيّة من المفاهيم، هي المعبّر عنها بالحاجات النفسيّة والدوافع والمعتقدات والمصالح وأسباب القلق والمخاوف والقيم والآراء والمواقف))[٢] .

ونجد ذلك واضحًا في ذكر الإمام عليّ عليه السلام معنى قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ

(١) ينظر: الدراسات المستقبليّة شغف العلم وإشكالات المنهج (مقال على الأنترنت) .
(٢) الإقناع الاجتماعيّ خلفيّته النظريّة وآليّاته العمليّة: ٥١ .

بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[التوبة:٨١]، وقوله تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[الأنفال:٦]، في خطبته الجهاديّة في ذمّ المتقاعسين عن مواجهة الغارات التي شنّها سفيان بن عوف الأزديّ على أطراف العراق بأمر من معاوية، يقول: ((ألا وإنّي قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلًا ونهارًا، وسرًّا وعلانية، وقلتُ لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فو الله ما غُزي قومٌ قطّ في عُقر دارهم إلّا ذُلّوا، فتواكلتم وتخاذلتم حتّى شُنّت عليكم الغارات ومُلّكت عليكم الأوطان، ... فإذا أمرتُكم بالسير إليهم في أيّام الحرّ قلتُم هذه حمّارة القيظ، أمهلنا يُسَبّخْ عنّا الحرّ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتُم هذه صبّارة القرّ، أمهلنا ينسلخ عنّا البرد،... فإذا أنتم والله من السيف أفرّ، يا أشباه الرجال ولا رجال))[١].

رأى الإمام عليّ عليه السلام أنّ ما حدث مع المتقاعسين في عصره لم يختلف عن موقف المتقاعسين في عصر الرسول صلى الله عليه وآله، ومحاولة تأخير خروجهم للغزو في وقت آخر، ولن يتغيّر موقف هذه الفئة المتخاذلة في المستقبل، وينجم ذلك التقاعس من عدم الإيمان بالقضيّة والخوف من الموت؛ لذلك اشترط عليه السلام إيمان المقاتلين بقضيّتهم التي يجاهدون في سبيلها، يقول: ((لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء إلّا ثلاثة: مستبصر في دين، أو غيران على حرمة، أو ممتعض من ذلّ))[٢].

وهنا تتّضح نظرة الإمام عليّ المستقبليّة المبنيّة على موقف المتقاعسين في الماضي وّامتداده إلى الحاضر، فهي تفاعلات مستمرّة عبر الزمن، والذي ستظهر في

---

(١) نهج البلاغة: ٦٠-٦١ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٨ .

المستقبل بسبب سلوك هذه الفئة المتخاذلة، يقول عليه السلام : ((وقلتُ لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ماغُزي قومٌ قطّ في عُقر دارهم إلا ذُلّوا، ... ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقُلبها وقلائدها ورعاثها، ما تمتنع منه إلّا بالاسترجاع والاسترحام))[١]، وهنا يحاول الإمام عليّ عليه السلام إثارتهم، وخلق دافع نفسيّ بالخوف والغيرة عندما أخبرهم بما هو آت من الأحداث عبر نظرته الاستشرافيّة نتيجة لتخاذلهم وتقاعسهم المستمرّ، ودفعِهم إلى اتّخاذ سلوك مغاير للحفاظ على أوطانهم ونسائهم؛ فكانت هذه الصورة كفيلة بأن تكون حافزًا نحو التغيير، وتوجيههم نحو السلوك الصحيح لتحقيق مستقبل أفضل .

٢- مبدأ التراكم:

وهو تراكم نفس الأحكام على نفس الوقائع، مع اختلاف الأشخاص لمُددٍ تتفاوت تاريخيًّا[٢] .

ونجد ذلك في موقف الإمام عليّ عليه السلام مع الخوارج، ويتّضح ذلك في قوله: ((أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله أشهدُ على نفسي بالكفر، لقد ضللتُ إذًا وما أنا من المهتدين))[٣] .

يتجلّى في النصّ السابق صدق إيمان الإمام عليّ عليه السلام، وتمسُّكه بدين الله، وتفانيه في خدمة الرسالة الإسلاميّة والدفاع عنها، ويمثّل أيضًا في قوله عليه السلام اعترافًا بالضعف البشريّ و تطهيرًا للنفس البشريّة التي تبقى دائمًا بحاجة إلى رحمة الله تعالى ورعايته الإلهيّة .

---

(١) نهج البلاغة: ٦٠ .

(٢) ينظر: الاقناع الاجتماعيّ خلفيته النظريّة وآليّاته العمليّة: ٥١ .

(٣) نهج البلاغة: ١٠٦ .

ويتجلّى مبدأ التواضع التامّ في قوله (أشهد على نفسي بالكفر، لقد ضللتُ إذًا)، في براءته من الخوارج، فهو لا يجد في نفسه ما يكون موضع فخر أمام كلّ ما قام به من جهاد في سبيل الله وتمسُّك بالإيمان الصادق. وكلامه هذا يتضمّن بُعدُا تربويًّا و تنبيهًا للجنود بأنّ الكمال لا يتحقّق إلّا بالتسليم الكامل لله تعالى إيمانًا وتصديقًا .

وموقف الإمام عليّ عليه السلام لا يختلف عن موقف الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الذي تمثّل في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[الأنعام:٥٦]، وتتجلّى استراتيجيّة الخطاب المتمثّلة بالآية الشريفة، في موقفين:

الأوّل: مشابهة موقف (الرفض التام) مع موقف الرسول صلى الله عليه وآله، عندما تبرّأ من الكفّار بأمر الخالق عزّ وجلّ، وعدم الرضوخ لأفكارهم وأهوائهم .

الثاني: تأكيد على مشروعيّة الجهاد للإمام عليّ عليه السلام الذي لم يختلف عن تأكيد طهارة الرسالة المحمّديّة الشريفة في موقف الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، ورفض التنازل أو المساومة في كلا الموقفين .

الثالث: إنّ خطابه عليه السلام موجّه إلى المسلمين على اختلاف الزمان والمكان، وفيه دعوة صريحة بالثبات على الإيمان، وطاعة الله ورسوله، وعدم اتّباع الهوى وطاعة الكفرة . وتعمل هذه الاستراتيجيّة على تثبيت معاني الإسلام والحفاظ على وحدة الإسلام من التفرقة، وتحذير من خطر الخوارج وفتنتهم وتطرُّفهم.

الرابع: يضع الإمام عليّ عليه السلام، نفسه ومن اتّبعه أمام خيارين، الضلال أو الهداية، ليميّز المؤمنين الصادقين المهتدين .

٣- مبدأ التنبّؤ بالمستقبل:

ويتمّ التنبّؤ من نقطة الحاضر، ثمّ تتفاوت عبر الزمن بقدر التفاوت في تنظيم المدخلات، إذ يتمّ التنبّؤ بحكم ما يتوافر من معطيات . ولعلّ ما يمثِّل هذا المبدأ في خطب الإمام عليّ عليه السلام، اختياره الدقيق للآيات التي تناسب المقام، ففي خطابه لأصحابه في واقعة صفين قال: ((واعلموا أنّكم بعين الله، ومع ابن رسول الله، فعاودوا الكرّ واستحيوا من الفرّ، فإنّه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب،... حتّى ينجلي لكم عمود الحقّ، وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم))[1]، في النصّ اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[محمّد:٣٥] .

يتجلّى في هذه الخطبة البعد الاستشرافيّ للإمام عليّ عليه السلام، إذ جعل النصر مقرونًا بالإيمان الكامل بالقضيّة المُدافع عنها، وهذا يتطلّب وعيًا وإدراكًا وإيمانًا، إلى جانب القوّة والقدرة على المواجهة، بل هي الدافع الأساسيّ لها، فيشملهم الحفظ الإلهيّ والمراقبة الإلهيّة؛ ليحمل خطابه دلالة التفاؤل بانتصار الحقّ في النهاية. وتتجلّى الاستراتيجيّة النفسيّة في قوله: (أنّكم بعين الله، ومع ابن رسول الله)، بما تبعثه من طمأنينة إلاهيّة في نفوس المقاتلين والتأكّد من نيل النصر، وإظهار الحقّ بولايته وخلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله .

وقد حذّر عليه السلام من تبعات التحكيم بعد واقعة صفين، التي ستؤدّي إلى الفتنة وتمزيق وحدة المسلمين في المستقبل، في حال تفوّق عدوّهم في العدد والعدّة؛ لذلك جنح إلى السلم كما فعل الرسول صلى الله عليه وآله مع المشركين في الماضي، والله معهم ولن يحبط أعمالهم .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥/ ١٦٨ .

ومن الشواهد الأخرى خطبة الإمام عليّ عليه السلام بعد واقعة النهروان، التي ختمها بقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[ص: ٨٨]، بعد أن تعرّض للوم بسبب قبوله التحكيم، بعد أن شارف على النصر، فأشار عليه السلام في خطبته إلى بعض الملاحم التي ستحدث في المستقبل، قال: ((إذا كثرت فيهما الأخلاط، واستولت الأنباط، دنا خراب العراق، ذاك إذا بُنيت مدينة ذات أثل وأنهار، فإذا غلت الأسعار...، أبشر بنصر قريب من ربّ رحيم، ألا فويل للمتكبّرين عند حصاد الحاصدين، وقتل الفاسقين))[١]، في نصّ الإمام عليّ عليه السلام استشراف بأمور مهمّة وهي[٢]:

الأوّل: تحذير عميق وأكيد الوقوع بما تنبّأ به بما ستؤول إليه أوضاع المسلمين من فساد، وتدهور أخلاقيّ، واختلاط الديانات والأعمال الصالحة بالفاسدة، فتصبح الدولة ذات أساس فاسد هشّ .

الثاني: سيشهد العالم الإسلاميّ بعد كلّ هذه المؤشّرات السلبيّة بزوغ فجر جديد، يُنقذ به الله تعالى المؤمنين الصابرين، فحملت خاتمة الخطبة دلالة الفرج على يد الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لتكون نهاية لكلّ هذا الهرج والمرج في المستقبل .

الثالث: حذّر عليه السلام من سوء عاقبة المعاندين الذين سيحصدهم المهديّ بسيفه لتعلو كلمة الحقّ والإسلام من جديد .

٤- استخلاص العبرة من الماضي:

اتّسمت خطب الإمام عليّ عليه السلام باحتوائها على دروس عظيمة، ومنها الاعتبار من الماضي، ومن تلك الخطب خطب الحثّ على الجهاد، مثل قوله عليه السلام: ((أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ؟ أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ١٣٤ .
(٢) يُنظر: تأويل الآيات: ٢/ ٥١١ . . .

الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَئُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ؟ أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ وَهَزَمُوا الْأُلُوفَ بِالْأُلُوفِ وَعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ بِصِفِّينَ أَلَّا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً يُسِيغُونَ الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ، قَدْ وَاللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ. أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ وَأُبْرِدَ بِرُءُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ... أَوِّهِ عَلَى إِخْوَانِيَ الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ. ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ، أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَومِي هَذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ.))[1].

تبدو واضحة فكرة النصّ العلويّ الشريف التي استقى فكرتها من نصوص قرآنيّة عدّة، منها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾[فاطر:٤٤]، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[آل عمران:١٤٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران:١٦٩]، وفي هذه النصوص عِبر عظيمة بيّنها ضمنًا الخطاب العلويّ كانت بمثابة دعوة للإفادة من تجارب السابقين.

المحور الثاني: الاستراتيجيّات القرآنيّة في التنظيم النفسيّ والجسديّ في خطب الحرب للإمام عليّ عليه السلام، قراءة استشرافيّة

لم يتوقّف خطاب الإمام عليّ عليه السلام في الحثّ على الجهاد، وتأجيج همم المقاتلين

(١) نهج البلاغة: الخطبة (١٨٢).

فحسب؛ بل حرص على تهيأتهم نفسيًّا وفكريًّا وجسديًّا للقتال؛ لما لذلك من علاقة بالتخطيط المستقبليّ وتحقيق النصر، ونلمس ذلك في قوله: ((مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ... وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، فَصَمْدًا صَمْدًا حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ))[1].

تضمّنت الخطبة توجيهًا من الإمام عليّ إلى المسلمين على فنون القتال التي يجب أن يتحلّى بها المقاتل المسلم، ولْنقل تضمّنت (عدّة المجاهد)، وهي روحيّة وعقائديّة، أكثر من كونها عدّة مادّية:

أوّلًا: (الثبات والصمود) على طريق الحقّ والدفاع عنه .

ثانيًا: (خشية الله تعالى وطاعته) ويراد به الخوف والورع من الله تعالى وليس من الأعداء، وهي أهمّ الصفات التي يجب التحلّي بها .

ثالثًا: (الشعور بالسكينة)، وتحمِل هذه السمة دلالة الشعور بالاستقرار النفسيّ في أصعب الظروف، وهي دلالة على عمق الإيمان لدى جنود المسلمين، وشدّة التركيز في القتال .

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[الفتح:٤]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:١٨]، ففي الآيتين الكريمتين اقترنت السكينة بالإيمان والنصر؛ وقد أوردها الإمام عليه السلام تشجيعًا للمسلمين على الثبات في طريق الجهاد، والاطمئنان ببلوغ النصر

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥/ ١٦٨ .

وتحقيق الأهداف بإذن الله تعالى .

رابعًا: (تحمُّل المسؤوليّة)، ففي عبارة (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ) يشير الإمام عليّ عليه السلام إلى العناية الإلهيّة التي أحاطهم الله تعالى بها، وهو اقتباس قرآنيّ في غاية الروعة والدقّة، قصد منه تقوية عزيمة المجاهدين بما يحمله من دلالات معنويّة عميقة، وهي عناية حبا الله تعالى بها أنبيائه، وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾[هود: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[المؤمنون:٤٨]، وتلك العناية الإلهيّة تمنحهم الثقة العالية وتجعلهم في موضع تحمُّل المسؤوليّة الملقاة على عاتقهم.

خامسًا: (شرعيّة القيادة والثقة بها)، فقوله (مع ابن عمّ رسول الله) يحمل دلالة على قوّة القيادة التي يقاتلون تحت إمرتها و جدارتها بالثقة، وأنّ صلة القرابة بينه وبين رسول الله تمنحهم إيمانًا بشرعيّة ما يُقاتل في سبيله، و فيها إشارة إلى حقّه في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

لقد حمل النصّ السابق أبعادًا دلاليّة عميقة، كفيلة ببثّ روح الطمأنينة، والثبات على طريق الحقّ، والجهاد في سبيل الله .

وفي خطبة له عليه السلام يحثّ المسلمين على قتال الخوارج، قال: ((أيّها الناس استعدّوا لقتال عدوّ في جهادهم القربة إلى الله عزّ وجلّ، ودرك الوسيلة عنده، قوم حيارى عن الحقّ لا يبصرونه، موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به، جفاة عن الكتاب، نكب عن الدين، يعمهون في الطغيان، ويتسكّعون في غمرة الضلال، فأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل، وتوكّلوا على الله، وكفى بالله وكيلا))[1].

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ١٩٤ .

لقد تضمّنت الخطبة استراتيجيّات تعكس رؤية الإمام عليّ عليه السلام الشاملة، فقد أشار الإمام عليّ عليه السلام في خطبته إلى مضامين تربويّة وسياسيّة ودينيّة وعسكريّة .

ففي ذكر صفات الأعداء محاولة للتحفيز على القتال، وبيان السبب الرئيس (التقرّب إلى الله تعالى) في قتال أعداء الإسلام والأمّة؛ لأنّ الجهاد في الإسلام ليس مجرّد قتال جسديّ، بل يشمل جميع أوجه الحياة التي تهدف إلى نشر العدالة والدفاع عن الحقّ .

وأشار أيضًا إلى العدّة الماديّة والمعنويّة التي يجب أن يتحلّى بها المقاتل، وهي: القوّة الجسديّة، والعدّة الحربيّة، والتوكّل على الله تعالى والإيمان بقضيّته، فالنصر لن يتحقّق إلّا بتوفيق الله تعالى والتسليم له .

ولعلّ استحضار هذه الآية الشريفة لاستثارة المجاهدين؛ لما تُضفيه هذه الآية الشريفة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[الأنفال:٦٠]، من انفعالات نفسيّة وروحيّة تتعلّق بالجهاد في سبيل الله والدفاع عن الدعوة الإسلاميّة، وإخلاص نيّة القتال لله تعالى وليس لدوافع شخصيّة، ومن ثَمّ تحقيق الأهداف المنشودة في النصر على الأعداء وارتفاع راية الحقّ، و في موضع آخر يشير إلى أهميّة وحدة المجاهدين، يقول عليه السلام: ((فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدّموا الدارع وأخروا الحاسر))[1]، وهي إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف:٤]، فقد جعل الله تعالى الوحدة في جيش المسلمين شرطًا أساسيًّا من شروط رضا الله تعالى وتأييده ونصرهم، إذ لا تكون هناك ثغرة أو ضعف يمنح

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥/ ١٨٧ .

الأعداء فرصة التسلُّل بين المسلمين فيجعلهم عرضة للانكسار .

نلاحظ ممّا سبق أنّ الإمام عليّ عليه السلام أكّد على أمور مهمّة عدّة:

الاستعداد الماديّ: القوّة التي يجب أن يتحلّى بها المقاتلون، والعدّة الحربيّة المتمثّلة بالسلاح والخيل .

الاستعداد المعنويّ: معرفة العدوّ، التوكل على الله، الوحدة بين صفوف المسلمين . حرص الإمام عليّ عليه السلام عبر تلك التوجيهات على درء الفتن الداخليّة والحثّ على التلاحم بين أبناء المجتمع من أجل حماية استقرار الأمّة .

الاستعداد للتعاون والتكامل: فالقوّة تكمن في الوحدة وعدم التشتُّت والتفرُّق.

التأكيد على الانضباط والعدالة: فالتماسك في صفوف المسلمين يتطلّب انضباطًا من كلّ فرد في الجماعة، والمساواة بين أفراد المجتمع الواحد دون تمييز .

إمكانيّة تطبيق هذه الاستراتيجيّات في النزاعات المعاصرة:

قد تتبادر إلى الأذهان فكرة حول إمكانيّة تطبيق هذه الاستراتيجيّات في النزاعات المعاصرة، وفي الحقيقة أنّ ذلك يتطلّب شروطًا مهمّة:

١- يتطلّب من القادة أن يتّسموا بالفهم العميق لقيم العدل والرحمة والإيمان.

٢- يجب أن تكون الحرب خاضعة لمبادئ أخلاقيّة عميقة، وإيمانًا راسخًا بالقضيّة التي يشترط بأن تكون قضيّة حقيقية وعادلة لمصلحة الشعوب ومجتمعاتها، لا من أجل تحقيق مصالح شخصيّة .

٣- يتطلّب ذلك نشر الوعي السياسيّ بين أبناء المجتمع ومشاركتهم في صنع القرارات ووضع الخطط المستقبليّة .

إذا مانظرنا إلى عالمنا المعاصر وجدناه يفتقر إلى معظم هذه الشروط إن لم

يكن كلّها، فضلًا عن التحوّلات السريعة في مجرى الأحداث الساسيّة المعاصرة، فهي تجعل من المهمّة الاستشرافيّة ليست بالأمر السهل ومن الصعب التنبّؤ بها، فضلًا عن أنّ الاستراتيجيّات القرآنيّة هي أمر مخصوص بالدول المسلمة .

الخاتمة:

بعد انتهاء البحث ندرج فيما يلي أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها:

١- من طريق ما تمّ عرضه من استراتيجيّات حربيّة نجد أنّ الإمام عليّ عليه السلام كان قائدًا استثنائيًّا اتّسم بالذكاء الحربيّ المتقن، ركّز في توجيهاته على التنظيم وتحقيق التوازن النفسيّ والفكريّ للجيش .

٢- لقد وظّف الإمام عليّ عليه السلام آيات القرآن الكريم في تنظيم استراتيجيّات الحرب وفنون القتال؛ لتحقيق النصر والتقدّم في مجال القتال، وتهيئة المجاهدين نفسيًا وجسديًا وزرع روح الثقة والإيمان بالقضيّة التي يدافعون عنها .

٣- اختار الإمام عليّ عليه السلام في خُطبه الحربيّة الآيات القرآنيّة بدقّة؛ ليُظهر المفاهيم الأساسيّة لفنون القتال، عقائديًّا ونفسيًّا وجسديًّا؛ ولتحقيق الغايات المنشودة وتنفيذ الخطط المستقبليّة في تحقيق النصر والعدالة في المجتمع الإسلاميّ.

٤- تتجلّى الاستشرافيّة في خطب الإمام عليّ عليه السلام الحربيّة بالتخطيط، والاستعداد العقائديّ والنفسيّ والجسديّ قبل خوض المعركة؛ ليكون قتالًا منظّمًا.

يُحقّق النتائج المرجوّة في الحفاظ على الدين ودرء الفتنة وخدمة المجتمع وحمايته، من دون أن تتحوّل ساحة القتال إلى فوضى .

٥- لقد جعل الإمام عليّ عليه السلام من آيات الجهاد دستورًا لحلّ النزاعات.

والقضاء على الكراهية والبغض، والتقيّد بأوامر الله تعالى، ونشر الوعي الجهاديّ بين صفوف الجيش الإسلاميّ .

٦- إنّ معرفة الإمام عليّ عليه السلام بالأحداث الجارية في عصره وقدرته على التحليل، منحته القدرة على استشراف الأحداث الآتية، فحرص على إشراك المسلمين في تحقيق الرؤى المستقبليّة، وكان القرآن الكريم استراتيجيّة مناسبة وفعّالة في استثارة المستمع لحقيق الرؤى المستقبليّة، وإسهامه في بناء المجتمع بصورة إيجابيّة.

٧- نجح الإمام عليّ عليه السلام بفضل هذه الاستراتيجيّات من الصمود في جميع المعارك التي خاضها، و نجح في الحفاظ على وحدة جيشه من التفكُّك الداخليّ .

٨- تمكّن الإمام عليّ عليه السلام بفضل رؤيته العميقة من فهم الأحداث السياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة، ومن ثَمّ استشراف الأحداث المستقبليّة في مجالات عدّة، وترك للمسلمين تحذيرات من عصره حتّى يومنا هذا .

المصادر :

القرآن الكريم .

١- أساليب الدراسة المستقبلية، عامر طارق، دار اليازوري، عمّان، ٢٠٠٨م.

٢- استشراف مستقبل التعليم في المدينة المنورة تطبيق السلاسل الزمنية، بيومي كمال حسني، ٢٥/ ٩/ ٢٠١١ .
/doc /research /load /down /com .mohyssin .www //:http
research١٥doc

٣- الإقناع الاجتماعيّ خلفيته النظرية وآليّاته العمليّة، د. عامر مصباح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٥م .

٤- الخطاب الاستشرافي عند السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام، حيدر كرم الله قاسم، حنان رحيم الركابي، مجلّة جامعة دهوك، مج ٢٦، ع١، (العلوم الإنسانية والاجتماعيّة)، ٢٠٢٣م.

٥- الدراسات المستقبلية شغف العلم وإشكالات المنهج، محمد فالح الجهني.
.٤٣٠٩=id&show=action?php.news/org.almaref.www//:http

٦- دور استشراف المستقبل في التخطيط الناجح للمنظمة دراسة تحليلية، أمينة فالح، جامعة تبسة، ٢٠١٩م.40657828/edu.academia.www//:https

٧- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٥٩م.

٨- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٠م .

٩- المستقبلية الإسلامية لبناء غد أفضل، دار روافد، بيروت، ٢٠١٧ م.